الشكل في خدمة المضمون

عمر فتال - المغرب

تعقيب على ما جاء في العدد ٦٣ ص ٧٢ - ٧٣ قصة "عادة جدي"

كان يومها قد مر أسبوع على وفاة والدي رحمة الله عليه، حينما عاد الصغير زكرياء ابن أخي من السوق، وما عتم أن قال في ارتياح: لقد أعطيت بعض النقود إلى أولئك الذين كان جدي يكلفني بإيصال الصدقات إليهم.. أثنى أفراد الأسرة على ما فعل الصغير خيرا، وفي الآن نفسه جددوا الترحم على الفقيد.

بلغني هذا الخبر بعد أيام، فوقفت من خلال ما قام به زكرياء، على أهمية التربية بالقدوة، فأحببت أن أبلغ هاته الفكرة في قالب قصصي، وكان أن تقمصت شخصية زكرياء، وعلى لسانه سردت أحداث قصة " عادة جدي "، وكلي احرص على أن أبلغ المراد، في أقل عدد ممكن من الكلمات لسببين اثنين:

الأول: الدخول في التفاصيل من شأنه أن يحجب عنا تلك الفكرة !

الثاني: الراوي طفل، فلا يعقل أن يدخل بالأحداث في دروب

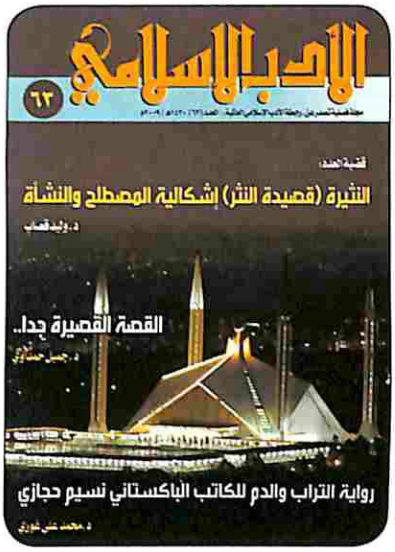

ملتوية، لذا ظلت الفكرة في المتناول من أول الحدث إلى آخره، وقد عبر عن الموضوع برمته من وجهة نظره، وفي مكنة القارئ أن يقف على هذا ابتداء من العنوان " عادة جدي "، ومرورا بالبكاء الذي حير أفراد الأسرة، وانتهاء بعودته من السوق وقد حقق الهدف، بعدما نمت البذرة التي زرعها الجد رحمه الله.. أظن أن في هاته الإشارات المركزة ردا على الأخ الكريم محمد أحمد فقيه، وإن كنت قد لمست من خلال ما جاء في تعقيبه، الوصول إلى ما تم ذكره آنفا حيث قال: "فالقصة الأولى كانت موجزة واستطاع الكاتب إلى حد كبير أن يوفق في إيصال فكرته التي يريدها بأقل الكلمات الممكنة"، بيد أني استغربت، وهو يتمنى لو أن القصة توغلت في سراديب السوق المتشبعة للكشف عما سماه "بؤرة الخلاف والمكايدة والغش والخداع" وما إلى ذلك!

ألا يرى معي أن في هذا حشوا غير مقبول في عالم القصة القصيرة؟!

ومن جهة ثانية أليس فيه تشويش على الفكرة المراد إيصالها يانعة؟! هذا فضلا عن أن الجد داخل القصة، قد تم التركيز عليه كونه واحدا من أولئك الذين قال فيهم الله سبحانه وتعالى " يرجون تجارة لن تبور " وهكذا تم تصويره بعيدا عن أجواء السوق المادية..

أما عن الحوار الذي حضر بشكل

محتشم أمام طغيان السرد والحكي، فهذا أعتقد أنه شيء طبيعي، ما دامت الأحداث رويت على لسان طفل تربى على عمل نبيل كان يقوم به جده، فحرص على أن يشرك أفراد الأسرة حتى لا تموت هاته العادة – كما سماها – بموت الجد. لهذا بدا متحكما فيما يسرد من الأول إلى الأخير، فلم تكن الحاجة ضرورية إلى الحوار والحال كذلك. وللتذكير فإن عنصر الحوار داخل الأسلوب القصصي من وظائفه السير بالحدث إلى الأمام، كما أنه وسيلة للتعريف بهذه الشخصية أو تلك، وهي تصنع الحدث داخل النسيج القصصي.

وأعتقد أن قصة "عادة جدي" أو بالأحرى الفكرة التي طرحت، كانت في غنى عن هذا، ما دام السرد قد حقق البغية كاملة. ليس غريبا إذاً، إن وجدنا قصصا يغيب عنها الحوار كليا، وفي المقابل هناك قصص أخرى يطغى فيها الحوار بشكل لافت، وفي القصص القصيرة التي ألفها نجيب محفوظ خير مثال.

بقيت كلمة: شيء جميل جدا أن تخصص المجلة حيزا للتعقيب على هذا الموضوع أو ذاك، ولكن بشرط أن يقتصر على جانب بعينه، إذا لاحظت أن الأخ الكريم محمد أحمد فقيه قد تناول في تعقيبه أكثر من قضية.. والشرط الثاني هو أن نعطي للتعقيب عنوانا يلمس من خلاله بعض الأثر للنقد الأدبي، وهو ما غاب عن عنوان تعقيب الأخ " محمد أحمد فقيه " قصتان قصيرتان دون المستوى " فهو عنوان على ما يبدو لي غير مناسب ■

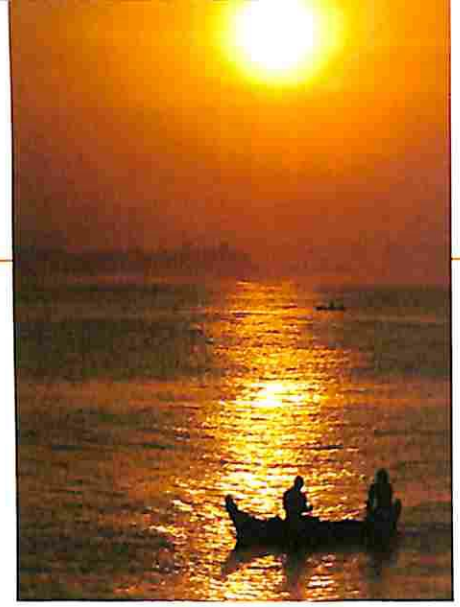

بين الشروق والغروب

أيمن عبدالسميع حسن - مصر

الشمس ساعتها كانت ترسل أشعتها الأولى على البحر، وكان ذو النون المصري – رضي الله عنه – مع أتباعه في قارب شأن أهل مصر عندما ينشدون الترويح عن النفس، فاقترب منهم قارب آخر مليء بالصاخبين، فاستاء أتباع ذي النون من سلوكهم، حتى إنهم سألوه أن يدعو الله أن يغرق القارب بمن فيه. فابتسم ذو النون، وراح يعبث بلحيته البيضاء، ورفع يديه إلى السماء ثم قال بصموت المبتهل: (اللهم امنح هؤلاء الناس حياة طيبة في الآخرة، كما منحتهم حياة طيبة في الدنيا) فارتاب أتباعه من هذا القول، وهم في دهشة.. يسمعون الصخب يعلو بشدة. وعندما اقترب القارب مرة أخرى منهم.. في ساعة الغروب رأى من به ذا النون.. فعرفوه.. وكان يقبع بطرف القارب يتمتم ببعض أوراده فبكوا وسألوه الصفح وكسروا أعوادهم.. وتابوا إلى الله.. فقال – رضي الله عنه – ناظرا لأتباعه وهو يبتسم: (إن الحياة الطيبة في الدار الآخرة هي التوبة، لقد رضيتم ورضوا دون أن يلحق بأحد أذى) ■